تفسير أبي السعود

فصلت آية 51 53 وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض أي عن الشكر ونأى بجانبه أي ذهب بنفسه وتباعد بكليته تكبرا وتعظما والجانب مجاز عن النفس كما في قوله تعالى في جنب ا ويجوز أن يراد به عطفه ويكون عبارة عن الإنحراف والأزورار كما قالوا ثني عطفه وتولى بركنه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض أي كثير مستعار م مما له عرض متسع للإشعار بكثرته واستمراره وهو أبلغ من الطويل إذ الطول أطول الإمتدادين فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكى عنه اليأس والقنوط أو شأن الكل في بعض الاوقات قل أرأيتم أي أخبروني إن كان أي القرآن من عند ا ثم كفرتم به مع تعاضد موجبات الإيمان به من أضل ممن هو في شقاق بعيد أي من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا الدالة على حقيقته وكونه من عند ا في الآفاق هو ما أخبرهم به النبي A من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية ما يسر ا تعالى وله ولخلفائه من الفتوح والظهور على آفاق الدنيا والإستيلاء على بلاد المشارق والمغارب على وجه خارق للعادة وفي انفسهم هو ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم قال ابن عباس Bهما في الآفاق أي منازل الامم الخالية وآثارهم وفي أنفسهم يوم بدر وقال مجاهد والحسن والسدي في الآفاق ما يفتح ا من القرى عليه E والمسلمين وفي أنفسهم فتح مكة وقيل في الآفاق أي في أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم وما يترتبت عليها من الليل والنهار والأضواء والظلال والظلمات ومن النبات والأشجار والأنهار وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة في تكوين الأجنة في ظلمات الأرحام وحدوث الأعضاء العجيبة والتركيبات الغريبةكقوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون واعتذر بأن معنى السين مع أن إراءة تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك أنه تعالى سيطلعهم على تلك الآيات زمانا فزمانا ويزيدهم وقوفا على حقائقها يوما فيوما حتى يتبين لهم بذلك أنه الحق أي القرآن أو الإسلام والتوحيد أو لم يكف بربك استئناف وارد لتوبيخهم على تررد في شأن القرآن وعنادهم المحوج إلى إراءة الآيات وعدم اكتفائهم بإخباره تعالى والهمزة للإنكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يغن ولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد ولا تكاد تزاد إلا مع كفى وقوله تعالى أنه على كل شيء شهيد بدل منه أي ألم يغنهم عن إراء الآيات الموعودة المبينة لحقية القرآن ولم يكفهم في ذلك أنه تعالى شهيد على جميع الاشياء وقد أخبر بأنه من عنده وقيل معناه إن هذا الموعود من إظهار آيات ا في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه